العلاقات العراقية-العربية ١٩٩٠-٢٠٠٩ وآفاقها المستقبلية

الدكتور المدرس
المساعد
اياد عبد الكريم مجيد(*) اسراء
احمد جياد (**)

المقدمة

الحديث عن العلاقات العراقية – العربية بعد عام ، يشكل في الواقع امتدادا لتلك العلاقة التي بدأت حتى قبل تأسيس الدولة الع قية عام – – فالصلات والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية تضرب بجذورها في اعماق التاريخ، واستمرت تلك العلاقات بالنمو حتى مع تشكيل الكيانات السياسية التي افرزتها سنوات ما بعد السيطرة الاستعمارية على الوطن العربي وما ترتب على ذلك من تقسيمه الى دويلات بموجب اتفاقيات ومعاهدات عقدت بين الدول الاستعمارية.

وعلى مدى عقود طويلة مثل العراق محورا اساسيا وفاعلا في محيطه الاقليمي والعربي على حد سواء، وهذا ماجعله موضع اهتمام دولي، تقاطعت فيه المشاريع الكبرى، وبنيت عليه الرهانات المتفاوتة، التي تغيرت بتغير اللاعبين محليا واقليميا .

ومنذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة في عشرينيات القرن الماضي وحتى يومنا هذا شهد النظام الاقليمي العربي تغييرات عديدة سياسية كانت ام اقتصادية ام اجتماعية تركت بمجملها تأثيرا كبيرا في طبيعة العلاقات بين الدول العربية داخل هذا النظام الاقليمي.

والعراق كواحد من دول المنطقة، ظلت علاقته بالدول العربية بشكل عام قائمة على اساس تحقيق اكبر قدر ممكن من التقارب بين جميع الاطراف، وهذا الهدف، في الحقيقة، ولد منذ ولادة الدولة العراقية، إذ ان الملاحظ على السياسة الخارجية العراقية منذ العهد الملكي، انها كانت قائمة على اخذ زمام المبادرة والقيادة لقضايا الامة العربية، ولذلك نرى ان العراق وفي مناسبات عدة كان يحتل موقع الزعامة في الدفاع عن امن واستقرار النظام الاقليمي العربي.

(*) مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.
(**)مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.

فخلال حقبة السيطرة الاستعمارية للعديد من الدول العربية كان العراق من اوائل الدول العربية التي كانت تدعو الى انهاء حالة الاحتلال والتبعية وضرورة ان تنال تلك الدول استقلالها التام، ولم يقف الامر عند هذا الحد فحسب بل ان العراق شارك فعليا في الحروب العربية مع الكيان الصهيوني بارساله للوحدات العسكرية المقاتلة وتقديم الدعم المادي والمعنوي للحكومات والشعوب العربية.

ولعل سنوات الحرب الايرانية مع العراق اثبتت مدى قوة وعمق العلاقة بين العراق والدول العربية، إذ ساندت معظم الدول العربية العراق وقدمت العديد منها الدعم المالي والمعنوي له طيلة سنوات الحرب من جهة، ومن جهة اخرى فقد استطاع النظام العراقي ان يستثمر جزء من علاقاته مع بعض الدول العربية لقمع المعارضين له وتصفيتهم في احيان كثيرة.

الا ان تلك العلاقة سرعان ما اصابها التوتر والقطيعة بعد عام ، اثر دخول القوات العراقية للكويت بيد ان ذلك لم يخرج العراق كدولة وكنظام من الحالة العربية او محيطه العربي ،سياسيا او عقائديا، على الرغم من الحصار الدولي الذي فرض عليه والذي اريد منه تحجيم دوره العربي والاقليمي والدولي.

ثم تعرضت تلك العلاقة الى منعطف تاريخي كبير بعد عام ، اثر قيام الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها باحتلال العراق واسقاط نظامه السياسي تحت ذريعة امتلاكه لاسلحة الدمار الشامل وتهديده للسلم والامن الدوليين، اعقب ذلك قيام نظام سياسي قائم على اهداف ومبادئ جديدة وفقا لطبيعة المرحلة التي اعقبت عملية التغيير والتي جعلت العلاقات العراقية العربية تدخل مرحلة جديدة وخطيرة تختلف عن كل ما سبقها من مراحل.

لذا فان فرضية الدراسة تقوم على اثبات ان طبيعة ومستقبل العلاقات العراقية / العربية تتوقف على قيام الطرفين بفتح افاق التعاون بينهما، وتجاوز الخلافات والمشكلات التي افرزتها السياسات السابقة والبدء بمرحلة جديدة قائمة على اساس الاحترام والمتبادل والمسؤولية المشتركة تجاه القضايا العربية.

ولاجل تتبع طبيعة العلاقة بين العراق والدول العربية بعد عام ، فقد تم تقسيم الدراسة الى ثلاثة مباحث رئيسة تضمن المبحث الاول منها: دراسة العلاقات العراقية / العربية للمدة – ، في حين تناول المبحث الثاني: العلاقات العراقية – العربية بعد عام ، واخيرا خصص المبحث الثالث لدراسة الرؤية المستقبلية لما يمكن ان تؤل اليه تلك العلاقة خلال السنوات القادمة.

**المبحث الاول: العلاقات العراقية – العربية – **

مثلت هذه المرحلة انعطافة مهمة في تاريخ العلاقات العراقية _ العربية كونها ارتبطت بحدث مهم عد الاخطر ي تاريخ الامة العربية، الا وهو دخول القوات العراقية

للكويت عام ، كون ان هذا العمل مثل انتهاكا لميثاق جامعة الدول العربية الذي يعد كلا البلدين عضوين فيها وخرقا لسيادة دولة مستقلة هي الكويت، وعلى اثرها اندلعت حرب الخليج الثانية في /// ، لاخراج القوات العراقية بموجب قرارات مجلس الامن الدولي التي تم اصدارها لهذا الغرض اذ تحالف دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وقد اتخذت هذه الحرب ساحتها في كل من العراق والكويت اللتين تقعان في الطرف الشمالي من الخليج العربي.

وقد ادى هذا الحدث إلى انقسام كبير في الصف العربي بين مؤيد ومعارض للنظام العراقي، بل ان هناك بعض الدول العربية شاركت في الحرب على العراق، وقد تباينت الدول العربية بموقفها من الحرب، فقد أعلن الأردن رسميا تأييده للعراق وعد الحرب على العراق عدوانا على الأمة العربية كما في البيان الأردني ومثلها فعلت منظمة التحرير الفلسطينية وموريتانيا واليمن السودان ليبيا، وتحفظت كل من الجزائر تونس، في حين أيدت الحرب كل من السعودية والأمارات والبحرين وقطر وعمان مصر سوريا المغرب. وعلى الصعيد العالمي، قامت كل من بريطانيا وفرنسا بدور بارز في هذه الحرب إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، فبعد ساعات من دخول القوات العراقية للكويت طالبت الكويت والولايات المتحدة بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن وتم تمرير قرار مجلس الأمن الدولي رقم والذي شجب فيها الاجتياح وطالب بإنسحاب العراق من الكويت.[1]

وفي / ،عقدت الجامعة العربية اجتماعا طارئا وقامت بالإجراء نفسه، وفي اغسطس أصدر مجلس الأمن قرارا بفرض عقوبات اقتصادية على العراق. وبدأت السعودية بإبداء مخاوفها عن احتمالية حدوث اجتياح لأراضيها وهذه الإحتمالية لعبت كبيرا في تسارع الإجراءات والتحالفات لحماية حقول النفط السعودية التي سيطر العراق عليها كانت ستؤدي إلى عواقب لم يكن في مقدرة الغرب تحملها، ولذلك فقد توالت اللقاءات والزيارات للزعماء والمسؤولين الخليجيين للدول العربية لاجل توحيد المواقف العربية ازاء الازمة التي احدثها دخول القوات العراقية للكويت، وبالفعل حصل اجماع شبه عربي على رفض العمل الذي قام به العراق وانضمت العديد منها الى التحالف الدولي. وهذا ما أدى الى ان تقطع بعض الدول العربية علاقاتها مع العراق مثل مصر، عمان، السعودية،... .

خلال ذلك، ولاجل اعادة العلاقات العربية مع العراق وكسب تأييدها، قامت الحكومة العراقية أنذاك بإضافة كلمة الله أكبر على العلم العراقي في محاولة منها لإضفاء

---

[1] **عبدالاله بلقزيز (واخرون)، احتلال العراق: وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، بيروت، - - - .**

[2] **حرب الخليج الثانية، http://ar.wikipedia.org/wik**

طابع ديني على الحملة ومحاولة منه لكسب مواقف المسلمين والمعارضين في الدول العربية بشكل عام، والسعودية بشكل خاص من جهة، ومن جهة اخرى لاحراج النظام السعودي امام الرأي العام العربي والاسلامي كونها دولة عربية تمثل قبلة للمسلمين في العالم جعلت من اراضيها قاعدة عسكرية لمرور القوات الاجنبية لضرب دولة عربية/اسلامية، الا وهي العراق.

حجم هذا الطابع الديني في الحملة الدعائية على السعودية عندما بدأت القوات الأجنبية تتدفق عليها، إلا ان ذلك لم يجد نفعا إذ بدأت القوات الأمريكية بالتدفق إلى السعودية في / اغسطس وفي اليوم نفسه الذي أعلن فيه العراق ضمه للكويت واعتبارها "المحافظة التاسعة عشر". وصل حجم التحشدات العسكرية في السعودية إلى , جندي، في خضم هذه التحشد . العسكرية صدرت سلسلة من قرارات لمجلس الأمن والجامعة العربية وكانت أهمها قرار مجلس الأمن الدولي رقم ". والذي أصدر في . / تشرين الثاني/ والذي حدد فيه . /كانون الثاني/ موعدا نهائيا للعراق لسحب قواته من الكويت وإلا فإن قوات الائتلاف سوف "تستعمل كل الوسائل الضرورية لتطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم / .

وبعد ان اخفقت المحاولات العراقية السابقة في الحصول على الدعم العربي، بدأ العراق محاولات إعلامية الهدف منها ربط مسالة اجتياح الكويت بقضايا الأمة العربية فأعلن العراق انسحاب من الكويت يجب يصاحبه انسحاب سوري من لبنان وانسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان.

كما وقام العراق اثناء الحرب بضرب اسرائيل بـ صاروخا وهي المرة الاولى التي يتم فيها ضرب تل ابيب من قبل دولة عربية، وقد اراد العراق من ذلك تحقيق جملة اهداف لعل ابرزها احراج حكومات الدول العربية، التي وقفت ضد العراق في هذه الحرب، امام شعوبها وتأليب الرأي العام العربي عليها، في محاولة واضحة لكسر / العزلة العربي من حوله.[3]

غير ان كل تلك المحاولات ذهبت مهب الريح، بل وصل الامر بالبعض، كالرئيس المصري محمد حسني مبارك الى وصف الازمة بالكارثة او الزلزال الذي هز الكيان العربي ونسف اسس تضامنه، وقضى على مفهومي النظام العربي الامن العربي ، الامر الذي ادى الى تفاقم ازمة العلاقات الثنائية وانكفاء النظام السياسي العربي في علاقاته مع العراق

---

[3] صلاح قبضايا، عاصفة الصحراء، الشركة السعودية للابحاث والتسويق الدولية، لندن، ( ) . (–) .

[4] المصدر نفسه، ص ص – .

وعدم وجود اي استعداد او مبادرة عربية لمعالجة الملف العراقي طيلة المدة الممتدة من – .

فالموقف العربي الهش والضعيف والمتباين ازاء دخول القوات العراقية للكويت ادى الى تدويل الازمة وعدم قدرة العرب على بلورة سياسات ايجابية توافق ومقتضيات المصلحة الكلية في احتواء العراق كليا، اذ جاء التحرك العربي متأخرا وبطيئا وانعكاسا لمدركات النخب العربية الحاكمة، فالعراق واجه الولايات المتحدة الامريكية، والوقوف الرسمي العربي الى جانبه يعني مواجه العرب للاخيرة، وهذا الخيار لم يجد العرب الاستعداد والقدرة والارادة على تقبله، فضلا عن ان مسار العلاقات العراقية – العربية وعلى مدار سنوات طويلة شابها الارتباك والتوتر، كون ان اغلب السياسات العربية والعراقية تم تصريفها بصورة شخصية – كيفية ومثل هذا التسيير جعلها تتعرض للتقلب غيرالمسوغ عقلانيا، بالاضافة الى تعرضها بشدة للتاثير الدولي، لغياب الاساس الموضوعي عند صنع اغلب تلك السياسات كما انها لا تولي اهتماما للمصالح العربية، طالما ان شخص الحاكم يساوي مصلحة الدولة.وقد ازداد الامر سوءا بعد القرار رقم الصادر عام الذي وضع العراق تحت ولاية مجلس الامن نظام العقوبات عليه وفقا الى بنود الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، إذ تم بموجبه فرض حصار على الشعب العراقي شمل كل مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والرياضية عانى من خلاله الشعب العراقي من الجوع والحرمان والمرض والتخلف من جهة، ومن جهة اخرى اسهم الحصار الاقتصادي في عزل العراق بشكل كلي عن العالم الخارجي وحجم من دور النظام العراقي عربيا واقليميا ودوليا بل وحتى داخليا بعد ان اصدر مجلس الامن قرارا عد فيه المناطق الشمالية والجنوبية للعراق مناطق محظورة على الطيران العراقي.[5]

وبالنتيجة فقد عزل العراق مبدئيا عن محيطه العربي واصبحت الاردن هي المنفذ الوحيد له الى العالم الخارجي لاسيما بعد توقيع مذكرة التفاهم النفط مقابل الغذاء ، في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، بين العراق والامم المتحدة وتم بموجبها تخصيص جزء من ايرادات النفط العراقي لشراء المواد الغذائية والدواء للشعب العراقي، إذ اتاحت تلك الاتفاقية انفتاح العراق نحو بعض الدول العربية وان كان ذلك بشكل محدود وخاضع لاشراف الرقابة الدولية.[6]

---

[5] مهند عبدالوهاب، خروج العراق من البند السابع انجاز يضاف لجهود الحكومة، جريدة الصباح(البغدادية) العدد الصادربتاريخ / / .

[6] صلاح عواد، الأمم المتحدة تعتمد مذكرة التفاهم لتنفيذ المرحلة الـ من «النفط مقابل الغذاء »،صحيفة الشرق الاوسط، العدد » يوليو .

وطيلة المدة الواقعة بين عامي □□ – □□ ، بقيت العلاقات العراقية – العربية ضمن أطار لا يتعدى حدود الحضور الشكلي للعراق في مؤتمرات القمة العربية كونه جزء من الكيان العربي ليس الا، غير انه، وبشكل عام، يمكن عد المدة التي اعقبت مذكرة التفاهم بداية جديدة للعلاقات العراقية – العربية وان كانت بداية خجولة الا انها كانت تمثل خطوة مهمة للعراق انذاك للانطلاق من جديد نحو محيطه الاقليمي والدولي ولكسر حاجز العزلة المفروض عليه دوليا.

وفعلا فقد بدأ العراق يشهد زيارات متتالية للعديد من الشخصيات السياسية والاعلامية والفنية العربية كما وشهدت السنوات من عام □□ الى □□ كسر الطوق المفروض على الطيران الجوي للعراق من خلال بعض الزيارات التي قامت بها الجهات العربية، وإن كان بشكل محدود، لدعم الشعب العراقي وتقديم المساعدات الانسانية من الغذاء والدواء.

المبحث الثاني: العلاقات العراقية – العربية بعد عام □□

أشر العام □□ حدوث تحول سياسي □□ وخطير في العراق هو تغير النظام السياسي في العراق على أثر الاحتلال الامريكي له، وما رافقه من تغيير في اهداف ومبادئ سياسته الخارجية والذي ادخل المنطقة في استحقاقات سياسية جديدة وضعت دولها امام تحديات الاستيعاب والتكيف السياسي مع الواقع الجديد، فالسمات التي قام عليها النظام السياسي الجديد في العراق طابع مغاير تماما لما سبقها للنظام السابق، فقد شكلت هذه السمات مضامين رؤية سياسية مختلفة مع □□ انظمة اقليمية في سدة الحكم ولمدة طويلة ومازالت مستمرة.

واليوم تبدو تجاذبات العراق العربية وكأنها تؤسس لمناخ نفسي يدفعه نحو الانكفاء على الذات، او الذهاب بعيدا من محيطه العربي. ذ أن المتتبع للمشهد العراقي بعد الاحتلال هي عزلته دبلوماسيا مع الدول العربية الشقيقة متمثلا ذلك بضعف التمثيل الدبلوماسي العربي في العراق رغم المحاولات العديدة التي قام بها المسؤولون العراقيون وبشكل خاص وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري ، الذي سعى الى تطوير علاقة العراق الخارجية واستعادة مكانته ودوره في تلك المحافل إذ حاولت الخارجية العراقية توضيح الكثير من إشكاليات وتعقيدات الوضع الداخلي السياسي الجديد في العراق للرأي العام العربي والدولي لان العديد

---

[7] **فيرنون لوب، مسؤولون أميركيون: منطقتا □□ الطيران في شمال العراق وجنوبه تضاعفان الضغوط على بغداد وتقدمان معلومات استخبارية مهمة، صحيفة الشرق الاوسط، العدد □□ يوليو □□ . كذلك ينظر: محمد صادق، بوش وبلير يبحثان تطبيق استراتيجية جديدة تجاه العراق، صحيفة الشرق الاوسط، العدد □□ . فبراير □□ .**

من الدول العربية لم تكن متفهمة لموضوعة الحرب على العراق وما تلاها من احتلال ووجود للقوات المتعددة الجنسية في العراق وما رافقه من تغييرات وتداعيات على العملية السياسية القائمة فيه.

ان احتلال العراق وما تبعه من قيام نظام سياسي مختلف عما كان قائما في السابق، من جهة، ومختلف لما هو قائم من انظمة عربية، من جهة اخرى، قد احدث تغييرا خطيرا طال منظومة العلاقات العربية– العربية، فقد مهد هذا الاحتلال لبروز عدد جديد من اللاعبين على الساحة العراقية في ظل انكفاء الدور العربي، اذ كان العام الاول من الاحتلال عاما امريكيا بامتياز، اذ استطاعت احتلال البلاد وفرض سيطرتها وجعل العراق طوع سياستها . لكن ما أفقدها هذا الامتياز بروز جديد يزاحم اللاعب الاساس الولايات المتحدة مستفيدا من الاخطاء التي وقعت بها الادارة الامريكية الا وهو ايران استطاعت ايران بناء منظومة مصالح نفوذ في العراق سواء بصورة مباشرة غير مباشرة، ويكفي نشير هنا الى ايران هي دولة تعترف بقيام الحكومة العراقية بعد اعلانها .

تشير المصادر إلى إيران قبل غزو العراق حاولت ارسال رسائل متعددة عبر أوروبي للولايات المتحدة بعد تأكد لها نية الأخيرة غزو العراق، طلبت منها تنسيق مصالحها في الع باعتبار الأخيرة تقع في صميم أمنها ومصالحها القومية الأمر الذي يدفعها إلى ضرورة التحدث مع واشنطن للاعتراف بهذه المصالح من جهة، بل ضمان عدم تعرضها لهذه المصالح من جهة أخرى، لكن الولايات المتحدة حتى الحديث بالموضوع جعلها تخسر كثيرا. بدأت ترسل الرسائل سواء عبر ممثلها السفير السابق "كريكار" وقبله السفير "خليل " " عبر بعض الفرقاء المشتركين لإقناع إيران بالجلوس معها لوضع حد للملف الأمني المتفجر، ومساعدتها للخروج من "المستنقع العراقي"" وهو ما لا ترفضه إيران تماما لكن بشروط. وبالفعل أسفرت هذه لرسائل عن بدأ مفاوضات بين الولايات المتحدة وإيران في العراق عام .

في العام الثالث من الاحتلال ، بدء المشروع السياسي العراقي يجد له أنصار ومريدين، فأمسى اللعبة السياسية معتمدين على المبدأ الذي قامت عليه هذه العملية وهو "المحاصصة الطائفية"" بحيث لم يعد أمر إغفال التعامل معهم في " عملية تسوية للوضع السياسي والأمني أمرا ممكنا وبشكل خاص ايران. وفي خط مواز اشتد عود

---

[8] **قيس العبيدي، ضعف التمثيل الدبلوماسي العربي في عراق ما بعد الاحتلال ... الاسباب والنتائج، الحوار المتمدن – العدد: / : / . http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?**

[9] **حسن نافعة،كيف نتعامل مع مجلس الحكم الانتقالي في العراق؟،صحيفة الحياة(بيروت)، العدد الصادر في /// .**

التنظيمات المسلحة بمختلف انتماءاتها بحيث أمسوا كذلك قوة ورقم لا يمكن إغفاله في تسوية للوضع في العراق، وهو ما اعترفت به الإدار الأمريكية أكثر من مرة وعبر الجلوس مع قادة هذه التنظيمات المسلحة.

وفي السنة الرابعة للاحتلال بدأنا نشهد إطرافا أخرى تحاول بناء نفوذ لها داخل العراق، تطل برأسها على الساحة العراقية في محاولة لوضع خطوط ومحددات يجدر بأي يهمه مستقبل العراق اخذ أرائهم بالأحرى الأخذ بنظر الاعتبار مصالحهم، فبدأنا نشهد بدايات الدخول للدور التركي الذي أجندته على الساحة العراقية بقوة تمثلت مؤخرا بالتدخل العسكري للجيش التركي في شمال العراق عام ، فارضا أجندته السياسية على جميع اللاعبين السابقين. ومع بداية عام وفي . ابتعاد عربي واضح عن المشهد السياسي العراقي بصورة شبه تامة، وفي . انعدام رؤية واضحة لمستقبل العراق من جهة وسعي حثيث للاعبين الآخرين في المشهد العراقي لإقصاء . جديد على الساحة العراقية وتحديدا العربي من جهة أخرى، بقى المشهد العراقي خاليا من لدور العربي.

في هذه البيئة تم رسم العلاقة بين بعض الدول العربية والعراق في العموم والأردن والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، ظهرت السياسة العربية لهذه البلدان تجاه العراق تدور في سياق هذه التوجهات، بعبارة اخرى ان النفوذ الايراني في العراق كان احد ابرز محددات السياسة العربية تجاه العراق .

لقد اتسعت علاقات ايران بالنظام الجديد في العراق لدرجة اصبحت معها ايران الشريك الثاني للعراق بعد الولايات المتحدة الامريكية، في حين الطرف العربي هو الاضعف حضورا لحد الان، فعلى الرغم من مبادرة العراق الى ارسال بعثاته الدبلوماسية للدول العربية والزيارات المكوكية لوزير الخارجية والمسؤولين الاخرين الا العلاقات العراقية– العربية ظلت تعاني من انكماش وتحسس عربي، ما حصل من تغيير غير متوازن– حسب اعتقادنا، على المستوى السياسي الداخلي العراقي.

وبما ان السياسة الخارجية لاي بلد هو انعكاس لسياستها الداخلية، لذا فان هنالك مسألة سياسية طبعت السياسة الخارجية العراقية تجاه الدول العربية بشكل خاص، الا وهي انعدام التوازن بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، فعملية صنع القرارالسياسي الخارجي للعراق يقع تحت تأثير احزاب وكتل سياسية تشترك في السلطة، لذلك فان ما يعد مناسبا من قرار سياسي خارجي من قبل احد الاطراف السياسية العراقية قد يعد قرارا غير مناسب من

---

[10] رائد فوزي حمود، محددات السياسة الخارجية العربية تجاه العراق بعد عام ، مجلة السياسي، معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد بلا، القاهرة، /// .

قبل اطراف اخرى، بعبارة اخرى اذا كان هنالك طرف يعطي للتقارب العربي اولوية في سياسة العراق الخارجية، يرى طرف اخر ان مثل هذا التوجه لا يستحق مثل هذا الاهتمام، وهذا ما احدث خلل وارباك في عمل وزارة الخارجية العراقية انعكس سلبا على علاقات العراق الخارجية فقد اثرت هذه المسألة بشكل سلبي في السياسة الخارجية العراقية، وبالنتيجة على علاقاتها الدولية والاقليمية بشكل عام والعربية بشكل خاص.

فتوزيع القوة السياسية بين المكونات المشاركة في السلطة ارتبط بعلاقة فاعلة في صناعة القرار السياسي الاقليمي العربي . في حين ان هذه الاشكالية لم تكن موجودة قبل الاحتلال، إذ لم تكن السياسة الخارجية العراقية تعاني من مسألة توازن القوى السياسية المكونة للنظام السياسي كون ان الماسك بزمام السلطة هو شخص واحد او حزب هو من يملك القرار اولا واخيرا.

لقد خرج النظام الاقليمي العربي في منطقة الشرق الاوسط من مراحل الصراع السياسي السابق تداعيات صراع المعسكرين الاشتراكي – الرأسمالي، الحرب الايرانية– العراقية، قضية الكويت.. فاقدا الزخم السياسي مشتتا بين سياسة المحاور الاقليمية، تغيرت ... بعض المنطقة وبروز اخرى والنموذج السعودي/القطري خير دليل على ذلك.

لقد ادى التغير في العراق الى تجاوز متبنيات المنظومة الاقليمية السابقة من هيمنة بعض الدول لدخول في تكوين نظام اقليمي جديد. وقد برز التوتر السياسي بين النظام الجديد في العراق وبعض المنطقة، ربما تعود خلفية هذا التوتر الى اختلاف المرتكزات السياسية بين النظام العراقي والنظم السياسية في الدول المجاورة. . قام البناء السياسي في العراق بعد – على اساس قاعدة دستورية تنظم عملية تداول السلطة وبيان الحقوق والواجبات للفرد العراقي على عكس النظم المجاورة فهي قائمة اما على توريث سياسي . سلطة الحزب الواحد فقد شكل ذلك مخاوف عربية من ما يسمى بـ الديمقراطية في العراق لانها تخشى النظام الجماهيري التصويتي الانتخابي وتخشى ابراز . مسألة حقوق الاقليات وغيرها من الموضوعات التي تؤثر على طبيعة العلاقات العراقية– العربية.

ما يدلل على هذا الاستنتاج، التعارض بين مخرجات السياسة الخارجية للعراق والاطراف الاخرى والنموذج التطبيقي الذي يؤكد ذلك ما حصل في الازمة اللبنانية ازمة تشكيل الحكومة وموقف العراق منها على عكس الدول الاقليمية التي مارست تدخلا في الوضع اللبناني، – هذه التركيبة الاقليمية المختلفة كيف سيفعل العراق سياسته الاقليمية وهو كنظام سياسي جديد ينمو في بيئة

---

[11] **علاء حميد، ملامح موقع العراق في النظام الاقليمي، صحيفة الصباح البغدادية، / / -.**

سياسية شبه متنافرة، فالعراق يقع بين متناقضي اقليميين هما السعودية وايران يدفع العراق للبحث عن مخرج سياسي يبعده عن آثار هذا التناقض الاقليمي.

فعلى الرغم من تحرك الحكومة العراقية، وعبر وسائل عدة، الاتصال المستمر بالدول العربية المجاورة الا ان الطرف العربي ما زال الاضعف حضورا، وهذا ما سيدفع بهذه الدول، عندما تريد التعويض لفقدانها الدور المطلوب، العمل على التأثير على الواقع السياسي الداخلي في العراق من اعادة التوازن الستراتيجي بين نسبة التأثير الاقليمي لتلك الدول على الوضع العراقي. العراق امام مأزق اقليمي يجعل من السياسة الخارجية العراقية مام تحد صعب يلزمها التفتيش عن فراغات سياسية في النظام الاقليمي من الدخول فيه بصورة مختلفة عن السابق.

المقارنة السياسية البارزة هي، العراق مقبول دوليا وغير مقبول بشكل ايجابي في المنظومة الاقليمية العربية، هذه الممارسة الاقليمية تدفع العراق نحو مزيد من الاهتمام بدوره الاقليمي على حساب نشاطه الدولي، فلو اخذنا معيار الاعتراف الشرعي بالنظام السياسي العراقي بعد / / –، نجد / النظام العربي اخر المعترفين وبشكل متردد وهذه اشارة سياسية سلبية بعثها ذلك النظام للداخل العراقي الذي سوف يضغط بشكل ملموس لاعادة النظر بعلاقة العراق مع المنظومة الاقليمية، ما كون معادلة سياسية شكلت الوضع الاقليمي العراقي غياب للدور الاقليمي / العربي فسح المجال امام تدخل غير عربية اثرت بشكل غير جيد في تفاعل العملية السياسية في العراق، ما العراق يعيش كموقع سياسي حيوي حالة م التقاطع السياسي بين توجهات الوضع الدولي الداعم للنظام السياسي وعدم قبول النظام الاقليمي العراق بشكل طبيعي لعودته لتحركات هذا النظام.

فعلى الرغم من مبادرة العراق بأرسال بعثاته الدبلوماسية إلى معظم الدول العربية وباقي العالم، فهنالك بعثة دبلوماسية تعمل خارج العراق، منها فقط في الدول العربية، وهذا العدد موزع بين سفراء ورؤساء بعثات وفي بعض الدول هناك بعثات مفتوحة بعدد محدود من الدبلوماسيين الإداريين. والجدول الاتي يوضح التمثيل الدبلوماسي العراقي في البلدان العربية.

جدول رقم (() يوضح التمثيل الدبلوماسي العراقي في الدول العربية

ت	اسم الدولة او المنظمة	نوع التمثيل
١	جمهورية مصر العربية	سفارة
٢	الامارات العربية المتحدة	سفارة
٣	الجمهورية السورية	سفارة
٤	المملكة الاردنية الهاشمية	سفارة
٥	الكويت	سفارة

[12] **عبدالاله بلقزيز، مصدر سبق ذكره، ص .**

٦	تونس	قائم باعمال
٧	اليمن	قائم باعمال
٨	فلسطين	قائم باعمال
٩	لبنان	قائم باعمال
١٠	المملكة العربية السعودية	قنصلية
١١	جامعة الدول العربية	ممثل

المصدر: وزارة الخارجية العراقية–الدائرة العربية، الوثيقة المرقمة ///////٦ آيار –.

وهذ الجدول يوضح ان العراق ليس له تمثيل مع اكثر من نصف البلدان العربية، وهو امر يؤشر حالة من عدم التوافق بين الطرفين، فالمراقب لطبيعة علاقات العراق الخارجية مع الدول العربية سواء على مستوى التعامل الرسمي مع الحكومة العراقية او على مستوى الوفود الرسمية العراقية يجد بأن الوفد العراقي كان يعاني من انكماش وحاجز نفسي امام الوفود العربية، كما البعثات الدبلوماسية العربية تتجنب الاحتكاك مع الوفد العراقي، وهذا ما اشار اليه وزير الخارجية العراقي من المعاناة النفسية للدبلوماسية العراقية مع الوفود العربية، قال "ادعوا الدول العربية الى الخروج من حالة الانتظار في تعاطيها مع الـ –" كما انه صرح قبل انعقاد القمة العربية في الجزائر في العام – بقوله "سيطمئن الاشقاء العرب الى " العراق لا يرغب في تصدير الديمقراطية الى الاخرين" وهنالك تصريح للرئيس العراقي الاسبق ابان مجلس الحكم ، غازي عجيل الياور، الذي ترأس الوفد العراقي في قمة لجزائر باننا سنحمل تطمينات الى القمة العربية في الجزائر انه لن تكون في العراق اية حملة منظمة ضد العالم العربي وشعوبه . وعليه فان هذه التصريحات وغيرها، تشير الى هنالك عزلة عربية نابعة من العراق الجديد وما رافقه من تداعيات شكل نقطة غير مضيئة في تاريخ العراق السياسي منذ تأسيس الدولة العراقية، وان الزعماء الذين يحضرون مؤتمرات القمة العربية هم زعماء وقتيون في . السلطة العراقية وهم من صنع الولايات المتحدة الامريكية. ولو نسلط الضوء قليلا على ما جرى في مؤتمر الجزائر، وكما . العادة . يرافق امين عا جامعة الدول العربية زعيم الدولة المضيفة وخلال زيارة الرئيس الجزائري بوتفليقة لـ غازي الياور كرئيس للعراق ويرأس . بلاده لمؤتمر القمة لم يرافقه امين عام جامعة الدول العربية بوصفها الجهة المشرفة على تنظيم مؤتمرات القمة العربية وترغب بانجازها كما . العادة عند زيارة رئيس الدولة المضيفة لبقية الوفود المشاركة بالمؤتمر ومن هذا الموقف الرسمي يتبين واضحا الدول العربية كانت تنظر الى الوفد العراقي كانه حركة سياسية وليس – رسميا لدولة . سيادة.

[13] **قيس العبيدي، مصدر سبق ذكره**

ولذا فان الوفد العراقي لم يحظ بهذا الامتياز من قبل الامين العام للجامعة العربية ولم يتغير هذا الحال الا في الربع الاخير من العام – لوحظ تفعيلا خجولا للدبلوماسية العربية في العراق من خلال مكتب الجامعة العربية واعادة فتح سفارات كل من مصر والاردن وسوريا والامارات العربية المتحدة والكويت ومع بداية عام –، سعى العرب، ابتداءا من جامعة الدول العربية وعدد من الحكومات العربية، إلى زيادة وجودهم في العراق من موازنة الأدوار الإقليمية والدولية الأخرى. وتبدو الفرصة اليوم سانحة، أكثر من . وقت مضى منذ العام – لإعادة ترتيب العلاقات العراقية – العربية بطريقة تخدم اندماج العراق ونظامه السياسي الجديد بالبيئة الإقليمية. وما يدعو إلى بعض التفاؤل . الوضع الأمني في العراق آخذ في التحسن ولو ببطء شديد، كما بدأت تظهر في الأفق إشارات إلى . هناك وعيا لأهمية الوطنية العراقية الجامعة لجميع العراقيين، بغض النظر عن دينهم . طائفتهم . قوميتهم.

وفي الواقع كان الدور العربي في العراق قد واجه بعض المشكلات والمعوقات التي قللت من حضوره وتأثيره منذ العام – مثل: بروز بعض التوجهات العراقية التي أقلقت الدول العربية النظام الفيدرالي الذي انطوى على مشروعات للتقسيم وفقا للخطوط العرقية والطائفية، وخفوت البعد العربي في الدستور والسياسة الخارجية العراقية، إضافة إلى التقارير التي أشارت إلى تدخلات إسرائيلية في العراق الجديد .

ومن الجانب العربي، كان الدور ضعيفا لأسباب عدة، من أهمها: التردد والتأخر في التحرك، وعدم امتلاك رؤية استراتيجية متسقة للتعامل مع الوضع، والانقسام العربي بشأن ما في العراق، فضلا عن ظهور بعض الأطراف العربية بمظهر المدافعين عن طائفة معينة على حساب الاخرى وهذا ما احدث حالة من الانقسام والتوتر بين تلك الطوائف.

أما اليوم، فلا شك أننا – مرحلة جديدة في التعامل العربي الرسمي مع العراق، ثمة إحساس عربي عام بأن الموقف في العراق يتطور لغير صالح العرب، لحساب أدوار كل من: الولايات المتحدة الأميركية، ايران وتركيا، كما بعض الحكومات العربية من مصلحتها تقوية هذه العلاقات، إيمانا منها التطورات في العراق عامل مؤثر على حوادث المنطقة والسياسات الدولية. ولا شك أيضا . ثمة عاملا آخر دخل بقوة على ضرورة اندفاع الاطراف الرسمية العربية نحو العراق الجديد جاء بضغط من الإدارة الأميركية لإظهار . الوضع في العراق تحسن كثيرا، علاقاته مع الجوار هي الأخرى في تحسن. فمع تزايد الإدارة الأميركية لنتائج خطأ سياساتها، وتعثر مشروعاتها في العراق والمنطقة،

---

[14] اصـــوات العـــراق، – عـــام كـــسر الجمـــود الدبلوماســـي العربـــي مـــع العـــراق، http://ar.aswataliraq.info/?p=117975

بدأت إعادة النظر في حساباتها السياسية، وطالبت الدول العربية بإعادة سفرائها إلى بغداد لـ «مواجهة النفوذ الإيراني» هناك. كما حدث تحول في سياسة حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي باتجاه الانفتاح على الدول العربية، بداية من تفعيل جهودها للسيطرة على الوضع الأمني، وتحقيق تقدم نسبي في هذا الصدد، والعمل على تحجيم الجماعات المسلحة، والسعي إلى إتمام المصالحة الوطنية، وتحجيم النزعة الطائفية، وغير ذلك من فتحت المجال أمام إعادة تفعيل الدور العربي في العراق.

لذلك وفي ظل هذا التحول في المواقف العربية تجاه العراق فأن اهم ما يمكن نشير اليه هنا هو تفعيل وتوظيف هذا التقارب في سبيل معالجة علاقة الدول العربية مع العراق ضمن رؤية تعيد العراق الى محيطه وهويته العربية على الاقل تفعيل هذه العلاقة بما يخدم المصالح المشتركة وهو تصحيح المواقف السابقة التي كان لها العامل الاساس في تعميق الشرخ والفجوة بين العالم العربي والعراق وخصوصا تلك المتعلقة بالنظرة الى الاحزاب والكتل السياسية التي اصبحت في سدة الحكم في العرا بعد العام .

فالطريقة التي بها التغيير في العراق شكل سابقة خطير في المنطقة اصبح بموجبه المحيط العربي الرسمي متوجسا من عملية التغيير لاسباب داخلية واخرى خارجية وبات التعاطي مع الواقع العراقي الرسمي الجديد يتم بقلق وبخطوات مترددة واصبحت العلاقات الثنائية بعيدة عن الصراحة والوضوح رغم الحكومات العراقية المتعاقبة، التي جاءت بعد الاحتلال، حاولت تأجيل اتهاماتها لشقيقاتها حرصا منها على تهدئة العلاقات وتوطيدها.[16]

وكخطوة لتعزيز العلاقات العراقية العربية، فقد بدأت القيادات العراقية تتعامل مع ملف العلاقا العربية العراقية بحكمة عالية فيها صفحة الماضي البغيض كخطوة ايجابية لتعزيز التعاون والتفاهم بين العراق واشقائه العرب الرسميين، وتطمينهم على ان نظام ديمقراطي في العراق ودولة قوية مبنية على القانون والدستور سيكون ضمانة اكيدة لأمن المنطقة لا يهدد انظمتها ولا يستهدف استقرارها بينما نظام حكم متطرف وعنيد ومغامر سيكون مصدر تهديد للمنطقة برمتها وسيعيد اليها محاولات عسكرة المنطقة وتأزيمها.

لذلك فان الهدف لايقتصر فقط على عودة العلاقات العراقية – العربية الى مستواها اللائق وحجمها المناسب فحسب بل العمل لايجاد شراكات استراتيجية وعلاقات اقتصادية وهذا

---

[15] **صحيفة الشرق الاوسط، العدد / / .**

[16] **عبدالله تركماني، الفضاء العربي وتفاعلاته في التاريخ المعاصر، الأهالي، دمشق، .**

ما يعزز الامن والتفاهم والتعاون في المنطقة ويغلق الطريق امام محاولات التدخلات في الشؤون العراقية.

اية محاولة لداب الصدع في العراق واعادته لمحيطه العربي تحتاج الى استراتيجيات متبادلة من الجهتين العربية والعراقية، وعدم انتظار مبادرة الاخر للعمل باتجاه الطرف الثاني، فعلى الرغم من مبادرات الجامعة العربية التي اثبتت التجربة، رغم اختلاف وجهات النظر حول أدائها، انها كانت المؤسسة الوحيدة التي استطاعت جمع شمل جميع الاطراف العراقية على اختلاف توجهاتهم وانتمائهم للجلوس والحديث للوصول الى عقد اجتماع بين الاطراف العراقية لتاسيس دولة جديدة تقوم على مبدأ المواطنة والكفاية كما حدث في مؤتمر القاهرة عام تبقى الجامعة العربية المكان الانسب لوضع العراق باتجاه محيطه وعمقه الاستراتيجي.

وعليه لابد على الحكومة العراقية تقوم بتفعيل دورها الدبوماسي واحدة من القضايا المهمة في المرحلة الراهنة في العراق هي اعادة رسم السياسة الخارجية للدولة العراقية وبناء المؤسسات الدبلوماسية بالشكل الذي يفعل دورها عربيا واقليميا ودوليا.

السياسة الخارجية العراقية كانت اهمية استثنائية على الدوام وتتأتى تلك الاهمية من عوامل عدة، في مقدمتها الموقع الجغرافي المتميز الذي يحتله العراق والتأثير الكبير الذي يمكن يلعبه العراق في المستويين الاقليمي والدولي فضلا عن قدراته الاقتصادية وخزينه الاستراتيجي من النفط الذي يجعله موقع اهتمام جميع العالم. وعليه فهناك مسؤولية بالغة تقع على عاتق الحكومة العراقية الحالية لمعالجة الملف الدبلوماسي العراقي اضافة الى مسؤولية العرب تجاه العراق، ويتطلب ذلك اعتماد المعايير الوطنية والنزاهة والكفاية في اختيار ملاكات للمؤسسات الدبلوماسية التي يراد لها تكون المرآة العاكسة للعراق تتدخل الحكومة جديا لمنع بعض الممارسات التي تجري في بعض السفارات العراقية والتي تحولت الى منابر لبعض الاحزاب والشخصيات السياسية فاذا ما اريد للدبلوماسية العراقية تحقق اهدافها فعليها تعمل لتطوير العنصر الاساسي للدبلوماسية الا وهو المفاوضات عن طريق اتباع استراتيجيات ناجحة تستخدم في المفاوضات اريد للدبلوماسية العراقية نجاحات في استراتيجيتها التفاوضية عليها تنظر الى مفاوضات كمشروع تعاوني ومن تتعافي الدبلوماسية العراقية وتعمل من خدمة الع يتطلب منها الاتي:-

---

[17] **عبدالله تركماني، المصدر نفسه، ص .**

[18] **زهراء الحسيني، العلاقات العراقية العربية بين مخاوف الماضي وتطمينات الحاضر**
http://alhakaek.com/news.php?action=vfc&id=5687

- اختيار الدبلوماسيين المشهود لهم بالخبرة والكفاية والايكون اختيارهم على اساس المحاصصة الطائفية.
- تفعيل الدور الرقابي لسفاراتنا في الخارج تقويم نصف سنوي لعمل كل سفارة وما قدمته للعراق والعراقيين الموجودين في تلك البلدان.
- عدم تحول السفارا الى منابر اعلامية في خدمة الحزب والطائفة التي ينتمي اليها السفير واركان سفاراته.
- ترشيق الخارجية من العناصر الدخيلة على العمل الدبلوماسي واعتماد الكفاية والجانب الاكاديمي والخبرة المتراكمة اساسا للعمل في مفاصل الوزارة.
- عقد مؤتمرات سنوية لتقويم عم الخارجية والبعثات الدبلوماسية لتحديد مستوى الاداء المهني والمنجزات التي . تحقيقها لخدمة العراق.
- عدم تسييس الخارجية . يكون استيزارها وطنيا وليس على اساس الطائفة . المذهب والجهة المستأثرة بالسلطة .

خلاصة ما يمكن قوله هنا ان العلاقات العراقية العربية، وبالرغم من حالة القطيعة والتوتر التي مرت بها بعد عام , ، بدأت تنشط شيئا فشيئا، وهذا ما يدعو العرب الى أهمية بناء استراتيجية عربية متكاملة وموحدة للتعامل مع الملف العراقي، تتجاوز الخلافات وتتخطى صراع الأدوار التقليدي بين بعض المراكز العربية. ولكن الأهم هو نجاح العرب في الوقوف على مسافة واحدة من كل الأطراف العراقية، والتعاطي مع العراقيين بمعزل عن أية اعتبارات طائفية قومية. كما ليس مطلوبا من العرب الرهان على . نوع من الخلافات العراقية مع دول الجوار الغير عربي، بمقدار ما هو مطلوب . لديهم مصلحة في عراق موحد، لا يتناقض مع كونه . نظام فيدرالي إداريا وليس قوميا . مذهبيا، ومستقر يمتلك حرية قراره، ولا يلعب , في زيادة الخلل الذي تعاني منه المنطقة منذ الغزو الأميركي لهذا البلد العربي.[19]

وهكذا، ينبغي على الحكومات العربية ان لا تنظر إلى المسألة العراقية من زاوية مصالحها القطرية الضيقة، وعليها ان تدرك المرحلة المقبلة ستكون بالغة الأهمية في تحديد مستقبل العراق لأنها ستشهد مراحل مهمة لصياغة نظام يفترض يدوم ويصبح إطارا مستقرا في المستقبل، وبعدها سيصبح من الصعب التأثير على مساره، ومن هنا تأتي أهمية عنصر الوقت في عودة الدور العربي النشط إلى العراق، لدعم جهود الشعب العراقي ومساعدته على تجاوز محنته الراهنة.

---

[19] **عبدالله تركماني، مصدر سبق ذكره، ص .**

لقد حان الوقت لاستعادة الدور العربي الجماعي الفاعل في العراق، من خلال دعم جهود التنمية والإعمار فيه، والمساعدة على تخليصه من ديونه، وتعزيز جهود نهوض الدولة العراقية التي بدأت تشهد تحسن امني واقتصادي نسبي، لأن في ذلك إضافة مهمة للأمن القومي العربي المنشود.

المبحث الثالث: ((مستقبل العلاقات العراقية – العربية))

لم يصب الشعب العراقي بخيبة أمل من علاقاته مع البلدان والشعوب العربية، وبشكل خاص من تلك القوى الحاملة لشعارات القومية العربية كما هو اليوم لقد بقي العراق بعد الاحتلال بمعزل عن حاضنته العربية ولم تبادر الدول العربية لإعادة إرسال بعثاتها الدبلوماسية إلى العاصمة بغداد لأسباب عديدة حتى شعر العراقيون بأن بلدهم أصبح عضوا غريبا في الوطن العربي. وفي المقابل بقيت بعض السفار لدول الجوارغير العربية عاملة في العراق قبل الاحتلال وبعده ومنها ايران، ورغم المشهد المأساوي العراقي ووصوله لحافة الحرب الأهلية لم تتحرك الدول العربية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه والتأثير على الساحة العراقية في حين تمارس فيه السفارة الإيرانية وبكامل طاقم بعثتها الدبلوماسية دورا مؤثرا على جميع القوى الفاعلة في ساحة النشاط السياسي العراقية رغم كل التصريحات التي تناشد الحد من الدور الإقليمي الإيراني في العراق.

لكن وبعد مرور اكثر من ست سنوات على الاحتلال بادرت بعض الدول العربية إلى فتح سفاراتها في بغداد كمصر والإمارات والأردن والكويت وسوريا وغيرها وبدأت زيارات المسؤولين والبعثات العربية تتدفق الى العراق معلنة لبداية مرحلة جديدة من العلاقات الثنائية، فغياب نظام اقليمي / عربي واضح المعالم، العراق في موقف معقد فهو كنظام سياسي جديد يحتاج للاعتراف الشرعي من محيطه الاقليمي والعربي بشكل خاص. /

واليوم وبعد هذه التحولات العديدة في المنطقة وتغير التوجهات السياسية نحو مزيد من تقبل الديمقراطية وقوانينها، يصبح العراق متغيرا اساسيا يسهم في ترسيخ متبنيات هذه الديمقراطية انطلاقا من تعامل العراق الايجابي مع كل ما يدور في المنطقة، هذا التعامل قائم على مبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في شؤون الدول المجاورة، إذ يبرز اسم العراق إلى الواجهة من جديد كراعي وحاضن لأشقائه العرب في بادرة أخرى يظهر من خلالها حسن النية مع الأشقاء والأصدقاء وذلك باحتضانه فعاليات المؤتمر الثالث عشر لأتحاد البرلمانات العربية في دورته الخمسين والذي عقد في اربيل بكردستان العراق في آذار/ / شاركت

---

[20] **علي المالكي، مؤتمر اربيل .. ومستقبل العلاقات العراقية العربية، / / .. .**
http://alhakaek.com/news.php?action=vfc&id=5687

فيه أغلب البرلمانات ومجالس الشورى العربية وأكد هذا المؤتمر على نجاح العملية السياسية الجارية في البلد والتي تمكنت من احتوا الإخوة العرب في هذا المؤتمر كخطوة أولى وكسر حاجز الجمود السياسي المفروض على العراق منذ التغيير الحاصل في نيسان عام
حتى الآن وتمكنت الحكومة العراقية من خلال الحراك الدبلوماسي الكبير، القائم على // ومفاهيم مستقبلية تتركز أبعادها على استقطاب وتحشيد الدعم الخارجي للعراق //: تعيد العراق إلى مكانه الطبيعي داخل الوسط العربي والإقليمي والدولي //: تستقطب بقية الدول لمساعدة العراق في بناء نظامه الحديث القائم على أساس المصالح المشتركة واحترام الآخر، وقد عد المؤتمر إنجازا كبيرا يحسب للعراق في هذا الوقت بالتحديد لأنه يحتوي على دلائل ومضامين عديدة منها:-

- إعتراف صريح من قبل الدول العربية بالعراق الموحد وبنظام العراق السياسي الجديد وهذا يلزم الدول العربية بالتزامات كبيرة منها عدم التدخل في شؤون البلد الداخلية وضرورة تمثيل دبلوماسي لهذه الدول في العراق .
- الدول العربية جيدا . العراق // لايتجزأ من الوطن العربي ولاقيمة لهذا الوطن بدون العراق واعترافهم بأن انقطاعهم وغيابهم عن العراق كان خطأً فادحا حسب ما أوضح الأمين العام للإتحاد البرلماني العربي في مستهل إفتتاح المؤتمر.
- أكد المؤتمر على نجاح الحراك لدبلوماسي العراقي وتقدم السياسة الخارجية خطوات كبيرة في هذا المجال والتي تمكنت من إحتواء كل الأزمات وإيصال العراق إلى مكانه الطبيعي ليأخذ موقعه المرموق داخل الوسط العربي والإقليمي والعالمي ويؤكد أيضا على نجاح الدبلوماسية الخارجية في حشد التأثير العربي لدعم ومساعدة العراق .
- . انعقاد المؤتمر في اربيل البوابة الشمالية للعراق يؤكد من جديد على وحدة العراق أرضا وشعبا //: العراق بلد واحد موحد بكل أطيافه وقومياته ومكوناته.

وبناء على المعطيات السابقة يمكن القول ان هامش الحركة السياسية العربية ازاء العراق وبالعكس، شهد تطورا ملحوظا قياسا بالسنوات الاولى التي تلت الاحتلال، ولاجل تفعيل هذه العلاقة مستقبلا وبما يخدم المصالح المشتركة ضمن رؤية تعيد العراق إلى محيطه الاقليمي و العربي يتطلب الاتي:-

-. ضرورة الاهتمام الاعلامي العربي لتصحيح المواقف السابقة التي كانت لها العامل الأساس في تعميق الشرخ والفجوة بين العالم العربي والعراق وخصوصا تلك المتعلقة

---

[21] **علي المالكي، مصدر سبق ذكره.**

بالنظرة الى التنوع المذهبي والقومي للعراق، وضرورة إعادة النظرة من جديد لهذه المكونات.

- ضرورة انتباه النظام العربي إلى مسألة الأقليات في العراق، كونه // من المنظومة الوطنية الشاملة، بحيث تكون الاستراتيجية العربية تجاه العراق عامل مكمل للهوية الوطنية في العراق وموحد له وكون القومية لا يعني إقصاء الأخر . حتى تغييب هويته.
- لثابت الآن في . موازين القوى السائدة بالمنطقة انحسار //: العراق الإقليمي لصالح قوى غير عربية في //: الوق الذي انحسرت معه تلك القوى العربية المنافسة للعراق في الفترات الماضية مثل مصر والسعودية. وعليه يصبح . اتفاق إقليمي لإعادة التوازن في المنطقة يقتضي التئام هذه الأطراف العربية لتثبيت واقع على الأرض ولن يكون للعرب . العراق القدرة على //: ذلك في غياب منظومة موحدة لوجودهم بحيث تفرض واقعا على القوى الإقليمية الأمريكية والإيرانية والتركية بضرورة شملها في تسوية إقليمية ترتيب التوازنات بالمنطقة.
- على الرغم من أهمية التشريعات التي أعقبت احتلال العراق والتي أنشئت منظومة سياسية في العراق إلا من الأهمية بمكان الاهتمام بان تكون هذه التشريعات // من الحفاظ على الأمن الداخلي والقومي للعراق والأقطار العربية لا اعتبارها // من منظومة غريبة ترى بالعراق والدول العربية جبهات في محاربة الإرهاب الدولي وعليه الانشغال بتنفيذ أجندات لا تقدم تؤخر في عملية التنمية والبناء لهذه الدول.
- ولأجل بناء علاقة قوية فائدة بين العراق وجيرانه العرب، يتوجب عليها الدول العربية ، ضرورة التعامل الايجابي للمراجع الدينية في العراق والكف عن استعدائها عبر مد اليد باتجاهها، والعمل معا لاجل تقوية اواصر التعاون وغرس روح الوحدة بين ابنائها.

لذا فانه يطرح امامنا التساؤل الاتي: هل ستندفع العلاقات العراقية العربية نحو الشراكة والتعاون مستقبلا؟ ام ان المستقبل سينذر بفك ارتباط العراق بمحيطه العربي؟

في حقيقة الامر فان من المتوقع ان تكون العلاقة المستقبلية بين الطرفين اقرب الى التعاون منه الى التدهور والإنقطاع، كون ان الدلائل تشير الى ان كلا الطرفين العراقي والعربي يدركان اهمية بعضهما للآخر، فالجانب العراقي يدرك ان الدعم العربي له واندماجه في هذا النظام هو عنصر جوهري لنجاح العملية السياسية في العراق لاجل استعادة السيادة الوطنية وعودته الى دروه العربي والإقليمي كسابق عهده. وبالمقابل، فان العرب يدركون اهمية

العراق كاحدى مرتكزات القوة العربية وان بقاء العزلة عليه ليس في مصلحة اي بلد عربي وانما متغير يزيد من الوهن والضعف العربيين، وترى في العراق مزايا اقتصادية واستراتيجية تدعم عناصر القوة العربية وترى فيها خطوة ضرورية لاجل تنمية الإمكانات و القدرات العربية.

الخاتمة

على مدى السنوات الماضية مرت العلاقات العراقية العربية بمراحل ومنعطفات كبيرة تركت اثرها على المنطقة العربية من جهة وعلى العلاقات البينية بين البلدان العربية من جهة اخرى، فالظروف التي مر بها العراق على مدى اكثر من ثلاثة عقود اثرت على علاقات العراق مع البلدان العربية سلبا وايجابا، فاثناء الحرب الايرانية العراقية التي اندلعت في عقد الثمانينيات من القرن الماضي كانت تلك العلاقة متطورة ووثيقة مع معظم الدول العربية، فبأستثناء سوريا وليبيا اللتان كانتا ضد موقف الحكومة العراقية من الحرب، كانت بقية الدول العربية لاسيما الخليجية منها تساند وتقدم الدعم المادي للحكومة العراقية.

غير ان تلك العلاقة اصابها الفتور والقطيعة مع بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي، أثر قيام العراق بغزو دولة الكويت عام ما ترتب عليه من انهيار النظام العربي كموقف وككيان موحد، وانشق الصف العربي بين مؤيد ومعارض لدخول القوات العراقية للكويت، وهذا ما احدث خللا في طبيعة العلاقات العربية / العربية من جهة، وبين العراق الدول العربية من جهة اخرى، إذ ادى ذلك الى قيام تحالف دولي ضم اكثر من ثلاثين دولة بما فيها بعض الدول العربية لاخراج القوات العراقية بعد ان فشلت كل الوسائل الدبلوماسية في اقناع الحكومة العراقية بالانسحاب. وتبع ذلك فرض حصار اقتصادي على العراق شمل كل نواحي الحياة والذي أثر وبشكل كبير على تحجيم دور العراق عربيا واقليميا ودوليا، وبات العراق بمعزل عن العالم الخارجي واستمر الحال على ما هو عليه حتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي أثر توقيع مذكرة التفاهم بين العراق والامم المتحدة والتي اتاحت للعراق مساحة للانفتاح نسبيا على العالم الخارجي والعربي، الا انها بقيت دون المستوى المطلوب ولم تجد نفعا كل المحاولات العراقية التي حاولت اعادة بناء العلاقات العراقية مع العرب.

واستمر الحال على ما هو عليه حتى عام ، عندما قامت الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها بشن الحرب على العراق واحتلاله بحجة امتلاكه لاسلحة الدمار الشامل، إذ احدث هذا الاحتلال تغييرا جوهريا في النظام السياسي العراقي. فقد انهار النظام السياسي الذي كان قائما لاكثر من ثلاثين عاما، ليحل محله نظام سياسي جديد مختلف تماما، من حيث الاهداف والفلسفة السياسية والنظرة الى طبيعة بناء العلاقات الخارجية.

وعلى إثر هذا التغيير فقد كان من المتوقع ان تشهد العلاقات العراقية العربية نشاطا وانفتاحا كبيرين، الا ان ما حدث على ارض الواقع كان مغايرا تماما، فبعد التغيير الذي شهده العراق عام ، زادت عزلته العربية اكثر، إذ بدا العراق وكانه كيان غريب عن المنطقة العربية وقد عانى العراق خلال السنوات التي اعقبت الاحتلال من عزلة عربية اثرت وبشكل سلبي ليس على العراق فحسب بل ان تأثيرها كان على الطرف العربي ايضا كون ان الابتعاد عن العراق او بعبارة اخرى ابعاد العراق عنهم، اتاح المجال لقوى دولية واقليمية اخرى للدخول الى العراق واستغلال الوضع الجديد في العراق لصالحهم، ولم ينتبه العرب الى هذا الامر الا حينما بدأت المتغيرات الاقليمية والدولية تؤثر سلبا في مصالحهم وأدركو ان غياب العراق عن الساحة العربية سيكون عامل قلق وعدم استقرار للمنطقة بشكل عام، ولهذا فقد شهدت اللقاءات الثنائية تطورا واضحا لاسيما منذ نهاية عام حينما بدات بعض الدول العربية تعيد نشاطها الدبلوماسي في العراق بفتح سفاراتها وبعثاتها الدبلوماسية وكذلك توالت الزيارات للقادة والمسؤليين العرب الى العراق وبالمقابل فقد كثف العراق من الرحلات المكوكية للبلدان العربية بغية تحفيزها للانفتاح على العراق وتعزيز علاقاتها معها، الامر الذي دفع الكثيرين، في ظل المعطيات الراهنة، الى القول بان مستقبل العلاقات العراقية العربية ستكون حافلة بالتعاون والانفتاح خلال السنوات القادمة لاسيما وأن العملية السياسية في العراق بدأت تشهد نضوجا واستقرارا نسبيا.